

326436 - مآل الدجال يوم القيمة!

السؤال

أين سيذهب المسيح الدجال بعد موته، هل إلى جهنم؟ أم سيعود تراباً؛ لأن الله تعالى خلقه فتنـة؟ ولم يختـر الدجال نفسه أن يكون فتنـة للعالمين؟

الإجابة المفصلة

الأحاديث الواردة في المسيح الدجال تدل على أنه رجل من بني آدم ، وأنه ضال مضل ، وأنه كافر يدعـو الناس إلى الكفر.

قال القاضي عياض رحمـه الله تعالى:

" وهذه الأحاديث التي أدخلـها مسلم في قصة الدجال: حجة أهل الحق في صحة وجودـه، وأنـه شخص معـين، ابـتلى الله عـبادـه، وأقدرـه على أشيـاء من قدرـته ليـتمـيزـ الخـبـيتـ منـ الطـيـبـ؛ منـ إـحـيـاءـ المـيـتـ الذـيـ يـقـتـلـهـ، وـمـنـ ظـهـورـ زـهـرـةـ الدـنـيـاـ، وـالـخـصـبـ الذـيـ مـعـهـ، وـجـنـتـهـ وـنـارـهـ، وـنـهـرـهـ، وـاتـبـاعـ كـنـوزـ الـأـرـضـ لـهـ وـأـمـرـهـ السـمـاءـ أـنـ تـمـطـرـ، وـالـأـرـضـ أـنـ تـنـبـتـ، فـيـكـونـ ذـلـكـ كـلـهـ بـقـدـرـ اللـهـ وـمـشـيـتـهـ، ثـمـ يـعـجـزـهـ اللـهـ بـعـدـ ذـلـكـ كـمـاـ قـالـ: "ولـنـ يـسـلـطـ عـلـىـ غـيرـهـ" فـلـاـ يـقـدـرـ عـلـىـ قـتـلـ ذـلـكـ الرـجـلـ ثـانـيـةـ، وـلـاـ عـلـىـ غـيرـهـ، وـبـيـطـلـ أـمـرـهـ بـعـدـ، وـيـقـتـلـهـ عـيـسـىـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - وـيـثـبـتـ اللـهـ الذـيـ آمـنـواـ.

هـذـاـ مـذـهـبـ أـهـلـ السـنـةـ وـجـمـاعـةـ أـهـلـ الفـقـهـ وـالـحـدـيـثـ وـنـظـارـهـ...ـ اـنـتـهـىـ مـنـ "إـكـمـالـ الـمـعـلـمـ" (8 / 474 - 475).

فـإـذـاـ ثـبـتـ أـنـهـ كـافـرـ، فـمـآلـهـ النـارـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ؛ فـإـنـهـ يـدـعـيـ الـرـبـوبـيـةـ، وـيـسـتـعـملـ مـاـ أـقـدـرـهـ اللـهـ عـلـيـهـ فـيـ إـضـلـالـ الـخـلـقـ وـفـتـنـتـهـ؛ وـلـذـاـ مـكـتـوبـ عـلـىـ جـبـيـنـهـ "كـافـرـ".

عـنـ أـنـسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ، قـالـ: قـالـ الـثـيـبـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: (مـاـ بـعـثـ نـبـيـ إـلـاـ لـذـرـ أـمـمـهـ الـأـغـوـرـ الـكـذـابـ، إـلـاـ إـنـهـ أـغـوـرـ، وـإـنـ رـبـكـمـ لـيـسـ بـأـغـوـرـ، وـإـنـ بـيـنـ عـيـنـيـهـ مـكـتـوبـ كـافـرـ) رـوـاهـ الـبـخـارـيـ (7131)، وـمـسـلـمـ (2933).

وـمـآلـ الـكـافـرـ النـارـ كـمـاـ هـوـ مـعـلـومـ.

وـلـأـنـهـ يـعـبـدـ فـيـ هـذـهـ الـدـنـيـاـ بـرـضـاهـ وـدـعـوـتـهـ فـهـوـ مـوـعـودـ بـالـنـارـ كـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ هـذـاـ قـوـلـ اللـهـ تـعـالـىـ:

(اـخـشـرـوـاـ الـذـيـنـ ظـلـمـوـاـ وـأـرـوـاجـهـمـ وـمـاـ كـانـوـاـ يـعـبـدـوـنـ * مـنـ دـوـنـ اللـهـ فـأـهـدـوـهـمـ إـلـىـ صـرـاطـ الـجـحـيمـ * وـقـفـوـهـمـ إـنـهـمـ مـسـئـلـوـنـ) الصـافـاتـ 22 - 24.

وـقـوـلـهـ تـعـالـىـ:

(وَاقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاهِدَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلًا لَّا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ * إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هُؤُلَاءِ اللَّهُمَّ مَا وَرَدُوهَا وَكُلُّ فِيهَا حَالُّدُونَ) الأنبياء/ 97 - 99.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى:

" ودخول آلهة المشركين النار، إنما هو الأصنام، أو من عباده وهو راض بعبادته " انتهى من "تفسير السعدي" (ص 531).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" وأما من رضي بأن يعبد وبطاع في معصية الله، فهو مستحق للوعيد، ولو لم يأمر بذلك، فكيف إذا أمر؟ وكذلك من أمر غيره بأن يعبد غير الله، وهذا من "أزواجهم" فإن "أزواجهم" قد يكونون رؤساء لهم، وقد يكونون أتباعاً، وهم أزواج وأشخاص لتشابههم في الدين، وسياق الآية يدل على ذلك فإنه سبحانه قال: (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) " انتهى من "مجموع الفتاوى" (7 / 68).

وقولك : إن الدجال مجبر غير مختار- قول غير صحيح؛ فأين الدليل على أنه ليس له اختيار؟ فمجرد كونه فتنـة للناس لا يلزم منه أنه غير مختار لطريق الضلال ، بل هو راض به، ساعـإـلـيـهـ، وسيقاتل الناس من أجله؛ كحال الشـيـطـانـ، فهو فتنـة للناس ومـكـنـهـ الله تعالى من الوسـوسـةـ، لكن الشـيـطـانـ اختـارـ سـبـيلـ الضـلـالـ بـعـصـيـانـهـ لأـمـرـ اللهـ تعالىـ.

والله تعالى لن يعذب أحدا إلا بعد إقامة الحجة عليه و اختياره الضلال على الهدى.

قال الله تعالى:

(وَكُلُّ إِنْسَانٍ الْرَّمَنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنْقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَا كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا * مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرًا أَخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) الإسراء/ 13 - 15.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى:

" والله تعالى أعدل العاديين لا يعذب أحدا حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم يعـانـدـ الحـجـةـ.

وأما من انقاد للحجـةـ أو لم تبلغـهـ حـجـةـ اللهـ تعالىـ فإنـ اللهـ تعالىـ لا يعـذـبهـ " انتـهىـ منـ "تـفسـيرـ السـعـديـ" (صـ 455).

فمن دخل النار فلا شـكـ أنـ الحـجـةـ قدـ قـامـتـ عـلـيـهـ، لكنـهـ اختـارـ الضـلـالـ، وهوـ يـقرـ بـذـلـكـ عـلـىـ نـفـسـهـ.

قال الله تعالى عن أهل النار:

(وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أَلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْعَيْنِ إِذَا كَلَّمَ أَنْفِي فِيهَا فَفُجِّ (سَأَلَهُمْ خَزَنَتْهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلْ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا

نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنِيهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) المَلْك / 6 - 11 .

وَالله أَعْلَم.